

بسم الله الرحمن الرحيم

الموضوع :

دعوة الإسلام

ففي نظر المنصفين من مفكرتي الحرب

بقلم :

د. هادي شعبان السويدي

مدرس البصرة و الثقافة الإسلامية

بالمدينة



بسم الله الرحمن الرحيم

## دعوة الإسلام

### في نظر المنصفين من مشكوكي الضرب

يقدم / مؤسس شبكة المويدي  
مدرس الثقافة الإسلامية  
بالكسبية

الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين، إمام الدعوة، نشهد بأنه صلى الله عليه وسلم بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وكشف الغمة، وتركنا على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. أما بعد :

لإن العالم الإسلامي في واقعنا المعاصر، يمر بمجموعة شتى من الأيديولوجيات الوضعية، تألفت وتلاحمت هذه المعتقدات -المرعومة- رغم ما بينها من صراعات دموية وفكرية- نحو هدف واحد، ووجهة واحدة ألا وهي مهاجمة الإسلام والقضاء عليه، وسحق أهله، وتشويه معالم الدين الحنيف، ولتوصول لبغيتهم- هذه- شنوا واستخدموا مختلف الخيل والسبل، شاهرين سلاح القتل والقذف تارة- ممثلاً في القوة والغزو العسكري-، وسلاح الحروب الباردة (سلاح الكلية ممثلاً في الغزو الفكري) تارة أخرى، الأمر الذي يدفعنا إلى القول: أنه ما هوجمت أيديولوجية إيديولوجية مثلاً هوجم دين الإسلام، وما استهدفت أمة من الأمم مثلاً استهدفت أمة الإسلام، وما صوتت سهام مسمومة تجاه نبي من الأنبياء- عليهم السلام- مثلاً صوتت تجاه نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم !!! ويخطئ من يظن أن الحروب الصليبية قد انتهت، بل واقع العالم الإسلامي في شتى أنحاء المعمورة يشهد بالهدف المنشود للغرب الصليبي.

- فعماذا يقول الواقع؟

- وما الذي يشهد به حاضِر العالم الإسلامي؟

إن واقع الأمة الإسلامية أليم ومعزى ١١١١..

\* التطرف والعنف واليأس فى الساحة الإسلامية برغم رفع شعار السلام فى العالم كله ١١.

\* الجهل والأمية فى الديار الإسلامية ١١.

\* التخلف المهين، والركود المشين فى البيئة الإسلامية ١١.

\* الفقر وسوء الأحوال الصحية فى عالم الإسلام ١١.

\* الضعف والتوانى فى كيان الشبهة الإسلامية ١١.

\* أمة الإسلام توجد إليها السموم فى شتى مناحى حياتها، فضلا عن انتهاك أهراسها، ومهلك دماء أبنائها ١١..

\* أتباع الإسلام ينال منهم ولا يتألون، ويحار عليهم ولا يجيرون، وذئاب الشرق - الدين ضلوا سبيله - والغرب تغبر عليهم فتفتقر مساكنات متى شامت كأنهم قطعان سائبة، دون أن يهتم وجه ١١، أما إخراج رجل غريب واحد - مجرد الإخراج فحسب - فيثير عاصفة من الكلام وردود أفعال - قد تكون دامية فى أغلب الأحيان - مطالبة بحقوق الإنسان، فما يالك أخرى القارئ الكريم لو قتل أو شرد أو هتك عرضة ١١ أما قتل المئات أو الألوف بل قتل الملايين من المسلمين الأبرياء، فالخطب يسير، والمسكنات موقوتة ومحدودة، وقد يشار بعض اللفظ، ثم تنسى المأساة والمعاناة، وأول من ينسأها - للألف الشديد المسلمون أنفسهم ١١ ١١.

- عباس هذا الانتكاس والشعاع والضباب ١١ ؟

- ومن وراء هذا التخلف والتفكك والتبلد ١١؟

- ولم هذه الحرب - الدورية والفكرية - ضد الإسلام والمسلمين ١١ ؟

١- ( برقاغر العرب والمسلمين ) للداعية محمد الغزالي ص ٧.

- وإلى هذا الرعب كله من الإسلام وأهله ؟!!

مجموعة شتى من التمازلات- وغيرها كثير- تدفعنا إلى توضيح الصورة المعتمدة على شاشة مجتمعتنا وعالمنا الإسلامي، عليها تنير في أمتنا وخاصة شبيبتها صحوتهن، وتغيرتهم على دينهم، وتكشف النقاب عن العداوة المكبوتة بل المعلنة من أعدائهم ليقتلوا لها بالمرصاد، وليعلموا علم اليقين أنه لا يوجد دين إلهي أسبق فهمه، وكثر الهجوم والظعن عليه- من المتحسين لفكرهم الرضعي وعنصرتهم- مثلما أسبق فهم الإسلام وهوجم.

والحق يقال : إن الصورة المعتمدة لواقع الأمة الإسلامية وحاضرها والهجوم الشرس من قبل أعدائها وأعداء الإسلام - مثلما في شتى المذاهب والسيارات الفكرية الهدامة- قد نال من رواد فكرنا وتراثنا الإسلامي لديها وحديثا كل عناية واهتمام، وهما في المكتبة الإسلامية زاخرة بمؤلفاتهم، ومليئة بالموسوعات العلمية لمواجهة هذه الأيديولوجيات الرضعية المقيتية، ولم يلقوا منها مولف المدافع فحسب- شأن السواد من صامة المسلمين- بل زادوا بالنفس والتفيس من أجل نشر عقيدتهم وتبليغها للناس في شتى أنحاء المعمورة، باعتبارهم ورثة الأنبياء- عليهم السلام- وأولو الأمر كما جاء في تفسير قوله الحق جل وعلا:

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ... )<sup>(١)</sup>

ورود عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: "... العلماء ورثة الأنبياء..."<sup>(٢)</sup>

أقول : إذا كان علماءنا الأفاضل قد عنوا بمتابعة الظلام الوافد علينا من قبل الغرب الصليبي، فإنه ما كان ينبغي علينا أن نغفل دور المنتصفين من دعاة ومفكرى الغرب أنفسهم، وأن ننشر ونسجل ثمرة جهدهم ومكابدتهم في نشر دعوة الإسلام بين بني جنسهم وفي بيئتهم التي ولدوا فيها، الأمر الذي دفعني لأنتقم لاختواني القراء.

١- سورة النساء من الآية (٥٩).

٢- بيان ابن ماجه حديث رقم (٢٢٣)، المقدمة باب/ فضل العلماء- ٨٦/١ عن أبي الدرداء.

موضوعاً جديراً بالبحث والاهتمام، إشادة بما كتبه دعاة الغرب- كل في تخصصه الفكري- عن الإسلام وأهله ليكون صدقاً للمسلمين الغافلين، وتذكيراً للمؤمنين وأسطره لا لأن الإسلام - كرسالة عامة ودين خاتم- في حاجة إليها إثباتاً لعقيده، وتدعيماً لشريعته وشعائره، وتأكيداً لنسبته النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، أو لأن الإسلام مفتقر للإستناد لهذه الأقوال والشهادات في حجة الدليل والبرهان، بل نذكرها لإبراز أنه ما من دعوة من الدعوات إلا ولها دعاة وأدعياء، أما الدعاة- شريين أو شرقيين- فنحنى بهم الذين أعتدوا إلى دعوة الله تعالى وأعتوا بها وضحوا بالنفس والنفس من أجل نشرها وإعلائها بين الدعوات الوضعية الهدامة، وأما الأدعياء- فهم الذين حادوا عن صراط الله المستقيم، وجندوا أنفسهم لخدمة بث الفكر الوضعي وأعلامه على المنهج الألهي، فنسجل هذه الشهادات رداً على العلماء الذين يفتضون عن الدعاة المتصفين من مفكري الغرب، معتمدين الحكم عليهم بعدم النظر والاهتمام لكل ما يكتبه الغرب عن دعوة الإسلام وأهله.

ولو تتبعنا شهادات المتصفين من المفكرين الغربيين، ما استطعنا حصره في مقال، أو حده في كتاب، ولكننا سنقتطف من شهاداتهم الخالدة والتي سجلها لهم التاريخ بهذا من ذهب، بما يقتضيه المقام، وما يسمع به المقال، تبصرة لإخواني الدعاة، وتذكيراً للقراء.

فمضى أدلوا بشهاداتهم هذه؟ وماذا يقولون؟

وهذا ما سيكشف عنه هذا المقال بإذن الله تعالى، فأقول وبالله التوفيق:-

كثرت بعد الحرب العالمية الثانية كتابات الغربيين في موضوع الأمم العقائد التي كان لها شأن في مضطرب الأفكار والنزعات بين العسكريين المثقاتلين، ثم كان لها شأن آخر في ميادين التنافس بين الكتلة الشرقية والكتلة الغربية، وبخاصة ما كان منها مرتبطاً بالنواحي النفسية التي تليها العقائد الدنيوية على أنصار الغربيين<sup>(١)</sup>

١- (ما يقال عن الإسلام) عباس محمود العقاد ص ٥.

على أن المتأمل فيما يكتبه الغرب أو كتابهم سيلمس بجلاء أنهم يتفاوتون في كتاباتهم على حسب بواعثهم ونياتهم أضاف تباينهم على حسب معرفتهم ودرايتهم. وسبب اختلافهم في هذه المؤثرات أنهم طوائف متغيرة لا تتفق في الوجهة والغاية.

- فمنهم الذين يحرقون عن الصواب اضطراباً أو اختباراً، وذلك بهاعث من التعصب، أو من حكم الحرفة والصناعة، لأن عندهم منفعة شخصية يعيشون عليها، ويحسرون عليها حرصهم على القوة...

- ومنهم أناس يخدمون السياسة الغالبة على دولهم، ويصطنعون لغة الدعاية تارة، ولهجة الدبلوماسية تارة أخرى.

- ومنهم من ينشد الرأي طالعاً لوجه الحقيقة، ولكنه مشرب بالتقصير والمنهج العنسي التزوي.

- ومنهم أناس يتشيعون لأيدولوجية فكرية يقيمونها لكي يثوروا على السلطة الدينية السائدة في موطنهم ويلاذهم، فيخضعون لها، ويطلبون محاسنها، ويقابلوا بها مساوئ الفكر الذي يثورون عليه<sup>(١)</sup>.

- ومنهم أناس يغيثهم "مهاجمة الإسلام، وتشويه معاملته، وتهميش نبيه صلى الله عليه وسلم وسحق أهله، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم ولو كره الكافرون"<sup>(٢)</sup> وه يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون<sup>(٣)</sup>.

- ومنهم الذين ينصفون الحق والحقيقة لذاتها، وأعلنوا في شهاداتهم عن ما في مكنون نفوسهم - وإن لم يؤمنوا بها - أو أعلنوها شهادة ظاهرة وباطنية أي آمنوا بها قولاً وعملًا.

١- المرجع السابق يتصرف من ٥ - ٦.

٢- سورة التوبة الآيتان (٣٢ - ٣٣).

٣- سورة الصف الآية (٨).

ومقالتنا أخى القارئ سيقصر على الصنف الأخير من هذه الطوائف، ولذلك سأقسمه في العناصر التالية:

أولاً : شهادات المنصفين من مفكرى الغرب نحو سرعة انتشار الإسلام.

ثانياً : شهادات المنصفين من مفكرى الغرب تجاه الإسلام ( عقيدة وشرعة ومنهاجاً ) .

ثالثاً : شهادات المنصفين من مفكرى الغرب تجاه نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : شهادات المنصفين من مفكرى الغرب تجاه كتاب الدعوة الإسلامية ( القرآن الكريم ) .

خامساً : شهادات من اهتموا إلى الإسلام قديماً وحديثاً .

واليك البيان بعد الإجمال فأقول وبالله التوفيق:

أ- شهادات المنصفين من مفكرى الغرب فيما يتعلق بالإسلام « عقيدة وشرعة وشعيرة وأخلاقاً ومنهاج سياسة واقتصاد واجتماع وشرعية . وغيرها » وهذه الشهادات - قولية أو كتابية - لم تأت من فراغ، بل بعد دراسة وتحقيق وتمحيص من كل ناحية، وبعد اطلاع على حكمة وأسراره، وفلسفة أحكامه وتعاليمه ، وبقدر ما وهبوا من حلم وثقافة، فجاءت شهاداتهم نبيه عما في مكنون نفوسهم، وما أبدته مداركهم العقلية، واستباحت ألكارهم، وأنصفته ضمائرهم، وضحت لديه طبائعهم وأرواحهم، ذلك لأن الحق كلما بحث حوته، ونقب تنقيماً في شئونه من كافة مناجيه، وحقق تحقيقاً في كل ما يتعلق به، يزداد ظهوراً ووضوحاً أمام الباحثين، وتتكشف أسرار له لدى المنقبين، ويتجلى بحقيقته الواقعية عند المحققين، وفي النتيجة: يدفع عقولهم للإيمان به، ومداركهم للشهادة له، ويضطر ضمائرهم لإجلاله وتقديسه، وتنطق قلوبهم قبل ألسنتهم بإعلانه وصدق الله العظيم حين قال: (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (١).



وقال تعالى: ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين )<sup>(١)</sup> أما الباطل كلما بحثت حوله ، وثقت في شئونه ، سرعان ما يتضح بطلانه ، وتنجلي عبثه ، فيمجه العقل السليم ، ويحتقره الضمائر النقية ، وتأباه الفطر المخلصة ، ولا يكون نصيبه من البحث إلا الخمول ، ومن التفتيح إلا الأفول .

قال تعالى : (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً)<sup>(٢)</sup>

وصدق من قال : قد تنكر العين ضوء الشمس من رعد - ويشكر الغم طعم الماء - من سقم  
وقال آخر : إذا لم تكن للمرء عين صحيحة فلا غرو أن يوتأب والصبح مسفر  
أولاً : وهاهي شهادات المنصفين من مفكرى الغرب فجاء الإسلام وتعاليمه وأسباب  
انتشاره في أقطار المعمورة ، أكتظف منها غاذج على النحو التالي :

١- قال مسعود إدوارد مونتيه - مدير جامعة جنيف في محاضرة له ألقاها في جنيف :  
« الإسلام في الواقع حضارة قائمة بنفسها ، ترجع أصولها إلى قديم الزمان ،  
وبلغت أوج مجدها في الشرق والغرب ، في أكثر من الماضي والحاضر ، ولن تنعدم قط  
في وقت ما ، وقد بلغت بدرجة عالية من الرقي والتقدم من الوجهة الدينية والفكرية  
والخلاقية والاجتماعية والإدارية وغيرها على مستوى الفرد والمجتمعة والأمة إذا  
ما قورنت بغيرها من الحضارات »<sup>(٣)</sup> .

٢- وفي تحليل سرعة انتشار الإسلام في العالم أجمع ، قال سيماتلي لين بول : - " لأن  
الإسلام يحوى على مبادئ وتعاليم سامية " .

٣- وقال « دوزي » : " في الإسلام اليسر والبساطة مما لم يألفوه - أي الغرب - في  
دياناتهم السابقة " .

٤- وقال « أرنولد » : - " إن سبب انتشار الإسلام يرجع إلى عاملين - بل أكثر - اثنين  
: أولهما : نجاح العرب المسلمين الواسع النطاق في فتوحاتهم وأنها ما تمت إلا بعون

١- سورة إبراهيم من الآية (٢٧) . ٢- سورة الأسراء من الآية (٨١) .

٣- صحيفة ( الصراط المستقيم ) المنشورة من قبل جمعية الهداية الإسلامية ببغداد من العدد

من الله - تعالى - فجمع المسلمون بين النعيم في الدنيا، وبين التوفيق الإلهي بما يتمتعون بالنعيم في الآخرة أيضاً. أما العامل الثاني: فهو ما ينادي به الإسلام من مثل عليا، ترمى إلى أخوة المسلمين كافة في الدين».

٥- وأجله لو يون أن الإسلام ما انتشر بعد السيف كما زعمه المقرضون فقال: "والحق أن الأمم لم تعرف قاطعين وأحمين متسامحين مثل العرب، ولادتنا سمحا مثل دينهم، فالإسلام يخلو ما تراه في الأديان - الوضعية - الأخرى، مما يأباه الذوق السليم من المتناقضات والغوامض، والمسلم يعرف أصول دينه في كلمات سهلة على عكس غيره».

٦- وتشيد كاتبة المجلية بالاسلام مينة أسباب انتشاره فتقول: «كان الناس لعامهم أو تعاميمهم يعتقدون أن سبب انتشار الإسلام السريع وانقلابه يعود إلى قوة السيف غير مدركين أسبابه الالهية الواضحة التي لم يكن في وسع أحد انكارها مهما بلغ عداؤه للإسلام، ويقولون: أن دين محمد - صلى الله عليه وسلم - دين السيف، مع أن دين محمد - صلى الله عليه وسلم - دين القوة الالهية».

٧- وقال مسهر هنري دي كامبري في كتابه (الاسلام تأثرات ومباحث): «... لم يكره أحد على الأخذ بالدين الإسلامي، بالسيف، ولا باللسان الفظ الفظيظ، بل دخل القلوب عن حب واختيار، وكان هذا من آثار ما أودع في القرآن - الكريم - من صفات التألوه والأخذ بالألأاب».

٨- وقال مسيو وبيون يوغ الفرنسي في كتابه (يقظة الإسلام والعرب): «إن الإسلام عدا أنه دين ونهج سياسي حكيم، فإنه زبدة مغتارة من البساطة والعقل، وهو كذلك النهج الذي لا يمكن للعالم أن يتوفق إلى ايجاد نهج مثله من حيث سعة انتشاره، ومطابقته لمقتضيات العالم، ويلائم جميع الظروف، ويسير مع جميع المذنبات، وإن انتشاره لدليل على أن الإسلام يوافق أمرجة الناس على اختلاف الجنسيات والنزعات والمشارب...»<sup>(١١)</sup>

١- نقول بتصريف مسهر من كتابه (الدين الفطري الأبدى)، لمشر الطرازي الحسيني ج١ ص ٨٧-٩٢

ثانياً - شهداء من مصلحي من معركي العرب فيما يتعلق بالاسلام كدين وصلاحيته لكل زمان ومكان، ولكل جنس من الاجناس، ولكل بهتة من انبيات، وما يؤكد شموله وصلاحته وحدوده التي ان يوثق الله الارض ومن عليها اقتطف منها سماع السابيه

١ اجنى "برن ودرشو" الفيلسوف الانجليزي صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ونظريه العمامة وشهادة بكافة ساحي الحياه وثباته في نهاية خطاب كديس ليهي ومهيج لطبقات متكامل من خلال صرحه التطوير مع عدايه والأيديولوجيات الوضعية وهي خلال مسيرة التطوير لاجبهي التي ستفرص ليهي - بالصلاح والقوم والانسب والافدر على تشكيله البشري للقرن والجماعه والامه قائلًا : ان محضرا من أوروبا - بحرب - لو حناحت، يسي دين لتوجه يفسده كما هي سائره يده من دمار محقق ودمار لاساحي ليهي فيه فليس اعادها لا الاسلام

٢ ويقول - أليسا - إس اعتمد ن رجلا كمحمد - على الله عليه وسلم - يو تسمي دمام لحكم في عالم باجده يبرم لثم له النجاح في حكمه ولعده إلى الخير ومن مساكنه على نوحه ندى بحق الاسلام وسعادته نشوده ١١

٣ ويقرن في موضح آخر ١١ إلى أوروبا - العرب - ابتدأت تحس بحكمته محمد صلى الله عليه وسلم - وبدأت تعيش ديه كما أنها ستبني عقيدة الإسلاميه في ههنته به من أراجيف رجالها في بعضو الوسطى، وسيكون دين محمد ٢ صلى الله عليه وسلم هو النظام الذي يوس عقيدة دعائم السلام والسعادة ويسد على غشسته في حل بعضلاته وفن مشكلات والمقد، ران كشجيين من مواطني ومن الاربابي الآخرين يفسسون تعاليم الاسلام، ولذلك عكسي ١١ يؤكد بهو من فاقون

١ شلا من نظريات تقرب وحضاريه في ميزن الاسلام حاهر حليل ص ١٤٧ ١٤٨

٢ - إن الاسلام ليس دين محمد كما قال الكاذب - بل دين الله تعالى، وأما النبي محمد صلى الله عليه وسلم من قبل الله تعالى أوحى إليه بيلع دعوته تعالى بتاسي سبر ردير قال تعالى محمد رسول الله سورة الفصح ١٢٩ وقال تعالى ١ يا أيها الرسول بلغ ما أمرناك به من ربك ومن نعمي فما بلغت رسالته، فاعلمه من الآيه ١٧

٤. بواور العصر الاسلامى فى اوجها قريبة لا محالة<sup>١١</sup>

٤ ويقول النوردد على دع لإسلام بريك الطريق صحيح دعه يبرى بنفسه به  
أنفوه المظلمة لمؤلمة بين يعرب ، دعه يبرى بك اعل بصحيح لأرجاع الانسانية  
سازفة<sup>١٢</sup>

٥ وقال جدى صوب " للإسلام دين معادى ، ودين حب وعاطفة وشرف ، واكثر لادين  
تسامحاً"<sup>١٣</sup>

٦- ويقول جورد سيهر " مايشهد اليوم من سماح للحكومات الإسلامية تعبر  
عنهم يرجع إلى ماكان من نصف الأول من قرن تصاميم الميلادى من مبادئ  
لحرية اديبه الى محب لأهل الكتاب فى مباشرة حقوقهم الدينية وبنى روح  
لتسامح فى الإسلام ، تلك الروح التي عترف بها مسيحيون معاصرون<sup>١٤</sup>

ويؤكد هذه الروح آرنولد توينبى لادلا لم يسمع عن أبه محاولة مبدرة لأرغام  
مطوب من عبر المسلمين على قبول الإسلام ، وعن ي اضطهاد منظم لخصمه  
استعمال لدين مسيحي وبيت وصل إلب من لأخبار نى شعلو بالتسامح  
والصلوات الاجتماعية بين معاصري والمسلمين فى البلاد الإسلامية وعدم حدود لادمنه  
بين الفريقين . إن هذا ليحمل فى طياته دللين أدوى على صادق عيه سبانه  
لحكومات الإسلامية يرجع عام من التسامح نحو مسيحيين<sup>١٥</sup> وشيهرهم من سائر  
شعوبه.

١- نقلا من ١ الى الدين الفطر الأبدى ج١ ص ٢٩ ج٢ ص ٩ ٢ ٣٩ ونهادته هند نعيم من  
حقيقه لجارية فى لادو اوبه وستحق بذته إن شا الله تعالى نظر د فى الاسلام من مبادئ  
سامية وخصائص سمر على عبره من سائر كدهوات الفكرية الوضعيه الهندية بعد ما تب  
هجزه من حل لمشكلات المعصه الى يقاس صها يعرب فالإسلام هو بعد بقا وحل هذه  
العمل وغيرها

٢ ٥ ٦ نقول من مرجع السابق ص ٢ ص ٨ ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ٢١

٧- المرجع السابق ص ١ ٣ ٢ ٢

٧- ويقول المستشرق ر. هـ. تولى : الشريعة الإسلامية كانت - ولا تزال العامل الذى خلق مجتمعاً إسلامياً متحداً يتنضو تحتها كثير من الشعوب<sup>(١١)</sup>.

٨- ويقول برنارد شو : " الإسلام دين الديمقراطية وحرية الفكر ، ودين البيع والشراء - فقد شرع السبل المشروعة لكسب الرزق ونهى عن الطرق غير المشروعة<sup>(١٢)</sup> - وتعاليمه صالحة لجميع القرد - بل الأمة - فى ظلالها عيشاً هائلاً سعيداً إذا تسلك بها ، وتسبح متوالها ، وهناك أمراً مهماً يجب أن لا ننقله وهو : أن الإسلام شئ والمسلمين شئ آخر... وليس أعرف من الأديان نظام اجتماعى صالح كالنظام الذى يقوم على القوانين والتعاليم الإسلامية<sup>(١٣)</sup> .

٩- ويقول السير ك. ب. أحمد عظماء أوروبا : الإسلام هو أعظم دين ديمقراطى فى العالم ، لأنه يحدد الخلق ويجعلهم أمة واحدة ، لأفضل تعريبها على مجسمها إلا بالتقوى ، وطالما لما يعتقد الإنسان دين الإسلام فيسقط كل الفروق بينه وبين أى مسلم آخر ، فيصبح - مهما كان أصله فى درجة واحدة معه ، والناس فى الإسلام سواء به آخره... وقد امتاز الإسلام بالمساواة والعدالة وحرية الفكر ونشر روح الاخاء الحقيقى ، وهو ينتشر فى العالم أجمع كانتشار النور لايسد تياره شئ<sup>(١٤)</sup> .

١٠- وقال المستر ولر الانجليزى : كل دين لايسير المدنية فى أطوارها المختلفة فاضربه على الجدار ، فإنه يزدى بأصحابه إلى الهلاك ، والديانة الحقبة التى تسير روح المدينة فى الإسلام<sup>(١٥)</sup> .

١١- وقال ولفر دكنسول سمث فى كتابه عن الإسلام : إن عقيدة الإسلام تعد أبسط

١- مجلة الأربع من ص ١٩٤ تحت عنوان « الإسلام فى نظر المستشرقين .

٢- لكاتب المقال مخطوط تحت عنوان ( الرزق ووسائله فى ضوء القرآن الكريم والسنة ) لم يأذن الله بطبعه ونشره .

٣- ( إلى الدين الفطرى الأبدى ) ج ٢ ، ٢٤٢ ، ٤- المرجع السابق ج ٢ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

٥- المرجع السابق ج ٢ ص ٢٥١ .

عقيدته وأسلمها في العالم كله، وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله، وفي هذه الشهادة يتركز جوهر الدين، والله - تعالى - يفر كل ذنب حاشا الشرك به<sup>(١)</sup>.

١٢- ويقول جوته الشاعر الألماني: من حماقة الإنسان في دنياه، أن يتعصب كل منا لما يراه، وإذا كان الإسلام معناه الاستسلام لله، فأننا جميعا نحى ونموت مسلمين<sup>(٢)</sup>.

١٣- وقال كيهيمبال الإنجليزي: لا أظن أنني الوحيد - من الغرب - الذي يرى في الإسلام جاذبية تجعله إليه... ولو أبيع للأوروبيين معرفة الإسلام حق المعرفة لكُنّا نراهم يدخلون في دين - الله - تعالى - أفواجا أفواجا<sup>(٣)</sup>.

ثالثا: - شهادات المنصفين من مفكرى الغرب حول النبي محمد صلى الله عليه وسلم رسول الإسلام، ولا أستطيع حصر ما كتب - أوقبل - عن الرسول صلى الله عليه وسلم من شهادات أدلى بها المنصفون من كتاب ومفكرى الغرب، بل سأقتطف نماذج منها:

١- قال جرجس سالك: إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام، صالح الأخلاق، ولم يكن على الشر والخبث كما يصفه به خصومه... وعقيدته خالصة ليس فيها ليس ولا إبهام، والقرآن - الكريم - شاهد عدل وبرهان قاطع على وحدانية الله - سبحانه - وهجر النبي - محمد صلى الله عليه وسلم - عبادة الأصنام والبشر سوا - كانوا من النجوم أم من الكواكب السيارة، أم من غير ذلك، بناءً على القاعدة العلمية الصحيحة وهي: إن كل قابل للتلاشى لابد أن يبيد ويفنى، وكل سرلود لابد أن يموت، وكل بازرغ لابد له من أقول<sup>(٤)</sup>.

١- نفس المرجع ج ٢ ص ٢٤٧.

٢- يظهر من سياق العبارة أن جوته لما قال هنا في إحدى ثرواته عند تعصب أبناء وطنه حيال ما يروونه من تقدم الإسلام وانتشاره، وأنه حق انصاف للحق.

٣- (إلى الدين الفطرى الأبدى) ج ٢ ص ٢٤٦.

٤- (مقالة في الإسلام) جرجس سالك ص ٧٥.

- ٢- وقال دينيس سور: إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - رسول الإسلام يكاد يكون هو الوحيد الذي نعرفه عن طريق التاريخ من بين عظماء مؤسسي الأديان<sup>(١١)</sup>.
- ٣- وقال البروفسور كراودي قوله في كتابه (المحمدية): إن محمدا - محمد صلى الله عليه وسلم - هو النبي والمعلم والمؤسس، ولم يستطيع أحد أن ينازعه المكانة العليا التي كان عليها، ومع ذلك فإنه لم ينظر إلى نفسه كرجل من عنصر آخر، أو من طبقة أخرى تميز طبقات بقية المسلمين إن شعور المساواة والإخاء الذي أسسه محمد - صلى الله عليه وسلم - بين أعضاء الجمعية الإسلامية، كان يطبق تطبيقاً علمياً حتى على النبي نفسه<sup>(١٢)</sup>.
- ٤- وقال اللورد هادلي: لقد تحققت بعد طول البحث والاستقرار أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - نبي الإسلام، لم يكن دعياً ولا دجالاً كما يدعيه خصومه، ولكنه كان رسولاً نبياً جاء برسالة إلهية صادقة لأرب فيها، هدى للتقنين<sup>(١٣)</sup>.
- ٥- وقال الشاعر لا مارتين: إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - أقل من إله، وأكبر من إنسان هادي، أي إنه نبي<sup>(١٤)</sup>.
- ٦- وقال وليام مور: لقد امتاز محمد بوضوح كلامه وبسر ديبته، وقد أتم من الأعمال ما يدهش العقول ولم يعهد التاريخ مصلحاً أبطلت النفوس، وأحيا الأخلاق، ورفع شأن الفضيلة في زمن قصير كما فعل محمد<sup>(١٥)</sup> صلى الله عليه وسلم.
- ٧- وقالت منام بيرون رئيسة جمعية الدفاع عن حقوق المرأة في باريس: إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن هدوا للمرأة، فيشبهى أن تصور الزمان الذي عاش

١- (تاريخ الأديان) دينيس سور، مقدمة الكتاب، ١٩٩٣م.

٢- (إلى الدين الفطري لأنتي) ج ١ ص ٢٢٥.

٣- نفس المرجع ج ١ ص ٢٢٩.

٤- المصدر السابق ج ١ ص ٢٤٨.

٥- حياة محمداً وليام مور سنة ١٩٢٣م.

ويبحث فيه لتعرف قيمة إصلاحاته. إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رفع درجة المرأة، بعد أن كانت في الجاهلية في حضيض من الدرجات، ودعا أتباعه إلى رعاية حقوق المرأة من كل جانب<sup>١١١</sup>.

٨- وقال وينسون في كتابه ( الحركات كأساس الحضارة ): " قبل بعثة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - كان العالم على شفا جرف هار من القوضى، لأن العقائد التي كانت تعين على إقامة الحضارة قد انهارت، ولم يكن ثم ما يعتمد به مما يقوم مقامها... وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه<sup>١١٢</sup>.

٩- وقال اميل ديرما نيم : إن محمداً - صلى الله عليه وسلم - لم يكن شخصياً إلا رجلاً آمياً ظلوا من الثقافة كجميع بني جلدته في عصره، ولكنه كان يعلم أن الإله رحيم وحنون لا أحد لها... إن قوة عبقرية محمد وذكاء العظيم، ونظرة الصائب إلى الحقائق، وسباده لنفسه، وقوة إرادته، وحكمته، واستعداده للعمل، وحياته الواقعية، كل ذلك يجعل الزيف في مبدأ حياته يستحيل القبول، فكيف يتصور أن يتقلب كاذباً فجأة... ذلك الذي كان تجاهه يظهر له كبرهان ساطع على تأييد الإله لدعوته، وكيف يمكن أن يجرأ على تشويه رسالته في الوقت الذي كان يرى فيه أنها مقدسة مؤيدة من الإله... فرأى الناس فيه مثالا حيا لا يستطيع الفلاسفة ولا رجال الحكومة أن يقدموه<sup>١١٣</sup>.

١٠- وقال جولد تسيهر: كانت هجرة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة تحولاً كبيراً في سياسة الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد أصبح مجاهداً وعازياً ووجلاً دولة، ومنظم جماعة جديدة، أصبحت تتسع وتنمو شيئاً فشيئاً، وعندئذ اتخذ الإسلام شكله النهائي، وظهرت - عندئذ - البذور الأولى لنظامه الاجتماعي، والسياسي والفقه<sup>١١٤</sup>.

١- إلى الدين الفطري ج ١ ص ٢٣٩.

٢- ( إلى الدين الفطري الأبدى ) ج ١ ص ٢٥٣.

٣- حياة محمد، لأميل ديرما نيم بتصرف يسير.